الظاهرة الى الغيب قد آن بموته فاخبرهم ببقا الرسل الباطنة الغيبية
وهي الرويا الواردة عن الله الى غيب الاسرار وسماها جزوا من النبوة لذلك
والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب والافمن الرويا ماتكون منذرة وهي
صادقة يريها الله تعالى للمومن لطفا به ليستعد لما سيقع قبل وقوعه
خ في الرويا عن ابي هريرة وكذا مسلم فيهما عن ابن عباس فعزوه ذلك
للبخاري وحده موهما انه مما تفرد به عن صاحبه غير سديد وزاد بعضهم
فعزي للبخاري بزيادة يراها المسلم او ترى له ولم اقف عليه فيه
لم يتكلم في المهد قال الحرالي هو موضع الهدو والسكون وقال القاضي
مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه الا اربعة اي من بني اسرايل
والافقد تكلم في المهد نحو عشرة منهم ابراهيم الخليل ويحيى ومريم وموسى
ومبارك اليمامة قال المولف في الخصايص ونبينا او ان غير هذه الاربعة
محل وفاق وغيرهم قيل كانوا مميزين او انه اعلم اولا بالاربعة ثم اوحي اليه
غيرهم فاخبر به فالاول عيسى بن مريم والثاني شاهد يوسف وشهد
شاهد من اهلها قالوا كان في المهد والثالث صاحب جريج اي الراهب
كانت امراة ترضع ابنا في بني اسرايل فمر بها رجل راكب فقالت اللهم اجعل
ابني مثله فترك ثديها وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم مر بامة تجر ويلعب بها
فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت لم
قال الراكب جبار والامة يقولون زنت سرقت ولم تفعل وسيجي في هذا الكلام
اخر والرابع ابن ماشطة فرعون لما اراد فرعون القا امه في النار قال لها
اصبري وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في
الجماد وكونه عن معرفة بان خلق الله فيها الادراك وفيه وجود الكرامات ورد
على منكريها ك في اخبار الانبيا عن ابي هريرة وقال على شرطهما واقره الذهبي
لم يحسد ونا اليهود بشي ما حسد ونا بثلاث من الخصال وهي التسليم
اي سلام التحية عند التلاقي وهو تحية اهل الجنة وسلام اليهود الاشارة بالاكف
والاصابع والتامين اي قول امين عقب القراة في الصلاة وغيرها واللهم
اي قول اللهم ربنا لك الحمد في الرفع من الركوع في الصلاة فهذه الثلاثة
من خصايص هذه الامة ولما راي اليهود ذلك اشتد حسدهم لهم على ما خصوا
به من الفضايل قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فقام اليهود على ما حسدوا
المومنين على الهدى والعلم وقد ابتلي بعض المنتسبين للعلم بنوع من
الحسد لمن هداه الله بعلم نافع او عمل صالح وهو خلق مذموم مطلقا وهو من

اخلاق

191

اخلاق المغضوب عليهم هق عن عايشة فضية صنيع المصنف ان ذا لم يتعرض
احد من الستة لتخريجه والامر بخلافه فقد خرجه ابن ماجه باللفظ المزبور
من حديث ابن عباس
لم ير للمتحابين قال الطيبي هو من الخطاب العام ومفعوله الاول محذوف
اي لم تر ايها السامع ما تزيد به المحبة مثل النكاح لفظ ابن ماجه والحاكم
مثل التزوج اي اذا نظر رجل لاجنبية واخذت بمجامع قلبه فنكاحها يورثه
مزيد المحبة كذا ذكره الطيبي واوضح منه قول بعض الاكابر المراد ان اعظم
الادوية التي يعالج بها العشق النكاح فهو علاجه الذي لا يعدل عنه لغيره
ما وجد اليه سبيلا وهذا هو المعنى الذي اشار اليه سبحانه عقب احلال النسا
حرايرهن وامايهن عند الحاجة بقوله يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان
ضعيفا فذكر تخفيفه سبحانه في هذا الموضع واخباره عن ضعف الانسان يدل
على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة فانه سبحانه خفف عنه امرها بما اباحه له
من اطايب النسا وبهذا التقرير استبان ان حمل الدميري الخبر على ما اذا قصد
خطبة امراة وراها وجها تسن المبادرة بتزوجها هلهل بالمرة ك في النكاح
عن ابن عباس وقال على شرطهما واقره الذهبي وفيه عند ابن ماجه سعيد
ابن سليمان قال في الكاشف قال احمد كان يصحف
لم يزل امر بني اسرايل ذرية يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم معتدلا اي
متساويا منتظما لا اعوجاج فيه ولا خلل يعتريه وفي رواية مستقيما بدل
معتدلا حتى نشا فيهم المولدون جمع مولد بالفتح وهو الذي ولد ونشا بينهم
وليس منهم وابنا سبايا الامم التي كانت بنوا اسرايل تسبيها فقالوا
بالراي فضلوا واضلوا اي ويكون كذلك امر هذه الامة قال ابن تيمية وقد
دخل في هذه الامة من الاثار الرومية قولا وعملا والاثار الفارسية قولا وعملا ما لا
خفا به على مومن عليم بدين الاسلام وما حدث فيه قال ابن عباس رضي الله عنه
ما اشبه الليلة بالبارحة هولا بنو اسرايل شبهنا بهم وقال ابن مسعود انهم
اشبه الامم بنا سمتا وهديا يتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري
اتعبدون العجل ام لا ومقصود الحديث التحذير من العمل بالراي بالقول
المجرد الذي لا يستند الى اصل من الدين وعلى ذلك يحمل اكابر الصحابة فمن بعدهم
فقد خرج ابو داود قال ابن حجر بسند حسن عن علي لو كان الدين بالراي
لكان مسح اسفل الخف اولى من اعلاه وخرج البيهقي في المدخل عن عمر اتقوا
الراي في دينكم والطبراني عنه اتهموا الراي على الدين والحاصل ان المصير
الى الراي انما يكون عند فقد النص كما يشير اليه قول الشافعي فيما خرجه

Copyright ... University